مجلة الآداب، م٢٦، ع٢، ص ص١١٩-١٣٩، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠١٤م/١٤٣٥هـ)

بـلاد العـرب في الأدب الربّـانـي:

دراسة في الجغرافيّة والأثر اللغوي

محمد القرعة❖، وأمجد طلافحة❖❖

❖ أستاذ مساعد اللغة العبرية وآدابها، قسم اللغات الساميّة والشرقيّة ❖❖أستاذ مساعد اللغويات العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

(قدم للنشر في ١٤٣٤/٦/٣هـ وقبل للنشر في ١٤٣٤/١٠/١٢هـ)

الكلمات المفتاحية: بلاد العرب، الأدب التلمودي، الأثر اللغوي، الجغرافية.

ملخص البحث: كثيرا ما كانت بلاد العرب تُذكر في الأدب العبري القديم، تحت مصطلحات مختلفة، فهي أرض المشرق في العهد القديم، وهي بلاد العرب (=ערביא) في الأدب التلمودي، وهذه الدراسة جاءت لتبين ما كانت تعنيه بعض هذه المصطلحات، ولتحديد الموقع الجغرافي لبلاد العرب بحسب فهم الربانيين، وفق ما ورد في أدبهم.

ولقد كان لاتصال الربانيين بالعرب أثر كبير انعكس على الجانب اللغوي في أدبهم، إذ تبيّن الدراسة جانبا من هذا الأثر، الذي أدى إلى دخول عدد كبير من الألفاظ العربية في كتاباتهم، ولعل هذا الجانب اللغوي يساعد في تحديد الموقع الجغرافي لبلاد العرب وفقا لما جاء في كتاباتهم.

المقدمة:

لم يرد ذكر صريح لبلاد العرب في الأسفار الأولى من العهد القديم، وإنما اكتفت بوصفها بـ ארץ קדם أي أرض المشرق (التكوين ٢٥: 6). وتدل كلمة עֲרָב في لغة العهد القديم على الأماكن الجافة الصحراوية (إشعيا ١٥: ٧) (Fürst 1863) Vol. I p. 180، كما أطلق

العهد القديم على الصحراء الواقعة جنوب البحر الميت اسم עֲרָבָה أي صحراء عربة (التثنية ١: ١)، وهو المكان الذي يعرف اليوم بوادي عربة، الواقع في جنوب الأردن.

واشتق الاسم עַרְבִי من עֲרָב، وقد ظهر صراحة لأول مرة في كتب الأنبياء وذلك عند الحديث عن خراب بابل على يد الفرس.(اشعيا ١٣: ٢٠). وتدل كلمة ערבי على الأعرابي الذي يجوب الصحراء متنقلا من مكان إلى آخر بحثا عن الماء والكلأ. وذكر العرب في العهد القديم على أنهم قبائل متفرقة انحدرت من نسل إسماعيل عليه السلام (التكوين ٢٥: ١٣- ١٦)، وجاء في سفر التكوين أيضا حديث عن قبائل عربية رحلت إلى الشرق (شمال الجزيرة العربية)، وهي القبائل المنحدرة من إبراهيم عليه السلام وزوجته قطورة[١] (التكوين ٢٥: ١- ٦)، وكذا القبائل التي رحلت إلى جنوب الجزيرة العربية مثل יָקְטָן (يقطان=قحطان) وחֲצַרְמָוֶת (=حضرموت) (التكوين ١٠: ٢٥- ٣١).

ويبدو أن المصالح التجارية في عهد النبي سليمان أدت إلى توطيد علاقة اليهود ببلاد العرب الجنوبية (أخبار الأيام، الثاني ٨: ١٧ و٩: ١٤)، ولعل حادثة زيارة ملكة سبأ الى الملك سليمان دليل على نوع العلاقة التي ربطت اليهود ببلاد العرب (الملوك الأول ١٠: ١- ٢).

وكثيرا ما يرد مصطلح "ملوك العرب" في العهد القديم كما في سفر (إرميا ٢٥: ٢٤)، وكثيرا ما نجد في العهد القديم إشارات على مكان سكناهم ونزولهم؛ إذ يُذكر، تارة، أنهم يسكنون بجانب الكوشيين (= الأحباش) (أخبار الأيام، الثاني ٢١: ١٦)، وتارة أخرى في جور بعل[٢] (أخبار الأيام، الثاني ٢٦: ٧).

ولم يخرج اليهود الربانيون عن هذا التقليد في مدوناتهم الدينية كالمدراش والتلمود، فقد عرفوا العربَ بأنهم أقوام وقبائل متفرقة عاشت في المناطق الصحراوية، إذ ذكروا الأنباط والسلمونيّين (ي قيدوشين ١: ٨) والثموديّين (ب يباموت ١٧أ) وغيرهم كبني نصر (ب كتوبوت ٥١ب)، على أنهم من تلك القبائل العربية التي عاشت في المناطق الصحراوية. غير اهتمام اليهود

[١] قطورة (=קְטוּרָה): ذُكرت على أنها زوجة إبراهيم عليه السلام (التكوين ٢٥: ١)، تزوجها بعد موت سارة، وأنجبت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا، ومنهم انحدرت بعض القبائل العربية (التكوين ٢٥: ١- ٤)، وقد صرفهم إبراهيم، كما تذكر التوراة، عن الأرض المقدسة إلى أرض المشرق (التكوين ٢٥: ٦)، وذكر ابن حزم: "وكان لإبراهيم - عليه السلام - ابن اسمه مدين، باد نسله، قيل: منهم كان شعيب النبي - صلى الله عليه وسلم - وبنون جماعةٌ من امرأة تسمى قطورا، سكنوا مكة مع إسماعيل؛ ثم بادوا كلهم." (ابن حزم، ١٩٨٣، ص ٥١٠). ومن الربانيين من قال بأن قطورة هي هاجر. (بريشيت ربا ٦٠: ٤)، إلا أن هذا الادعاء غير دقيق؛ لأن إسماعيل عليه السلام لم يذكر أنه من أبنائها الذين ذكروا مرتين في العهد القديم (التكوين ٢٥: ٢) (أخبار الأيام، الأول ١: ٣٢).

[٢] اختلف المستشرقون في تحديد موقع جور بعل، فمنهم من يرى أنه مكان في الجزيرة العربية، ومنهم من يرى أنه مكان في جنوب فلسطين، وآخرون يرون أنه مدينة جربة في تونس، وقد غمّ هذا المكان على البعض الآخر، فلا يعرفون أين يقع، انظر: (Calmet, A., and Taylor , C., 1830, Vol. 1, p. 230), (Fish, D., 2006, p. 168), (Abroquah 2010, p. 49), (Fürst 1863 Vol. I, 252).

الربانيين، ببلاد العرب وبثقافتهم ولغتهم، ازداد في مدوناتهم الدينية في تلك الفترة، ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها، فقدانهم السلطات السياسية التي كانوا يتمتعون بها زمن الفرس، التي خسروها بسبب اضطهادهم على يد الرومان، الأمر الذي أدى إلى احتكاك اليهود الربانيين المباشر بالقبائل العربية المجاورة لهم، وهذا ما جعل الربانيين أكثر شغفا للتعرف على ثقافة العرب[٣] وبلادهم.

علاقة اليهود الربانيين بالعرب:

لم تكن علاقة الربانيين بالعرب علاقة ثابتة، بل كانت متأرجحة، فإذا سخطوا عليهم أظهروا حقدهم واحتقارهم لهم، ومن أمثلة ذلك ما يذكره أدبهم، فعلى سبيل المثال، نجد في التلمود (ب قيدوشين ٤٩ب) "أن الرب أنزل عشرة أقدار (=קבים)[٤] من القوة على العالم، تسعة منها من نصيب الفرس، وأنزل عشرة أقدار من القمل على العالم، تسعة منها من نصيب مديان، وأنزل عشرة أقدار من السحر، تسعة من نصيب المصريين، وأنزل عشرة أقدار من الجذام على العالم، تسعة من نصيب الخنازير، وأنزل عشرة أقدار من الفجور على العالم، تسعة من نصيب العرب ... الخ".

من شأن هذا المثال أن يبين وجهة نظر اليهود الربانيين بالأمم الأخرى وعلاقاتهم بهم، وأن هذه العلاقة مبنية على خلفية توراتية، وعلى العلاقات السياسية بينهم، فمثلا عُرف الفرس آنذاك بقوتهم العسكرية والسياسية ودعمهم ومساندتهم لليهود في بناء ما يُسمّى الهيكل (عزرا ٦: ٣)، أما مديان، فهم عرب من أحد أبناء إبراهيم عليه السلام من زوجته قطورة (التكوين ٢٥: ١- ٤)، وهم من صرفهم إبراهيم عليه السلام شرقا، وهم من وجد يوسف عليه السلام في البئر وباعوه لأبناء عمومتهم الإسماعيليين (التكوين: ٣٧: ٢٨). أما بلادهم فسكنها موسى عليه السلام (الخروج ٢: ١٥) وسميت بالأرض الغريبة (الخروج ٢: ٢٢)، ويذكر سفر العدد بأن الرب أمر موسى عليه السلام بمضايقتهم (العدد ٢٥: ١٦ - ١٨)، فأمر أسباط بني إسرائيل بتجهيز ألف جندي من كل سبط، ليصبح تعداد الجيش الذي جهز لمحاربة المديانيين اثني عشر ألف جندي، فكان قدرهم المحزن، بأن أُبيدوا عن بكرة أبيهم؛ إذ قُتل رجالهم وسُبيت نساؤهم وأطفالهم، كما نهبت مواشيهم وبهائمهم وكل أملاكهم (العدد ٣١: ١- ٩).أما المصريون فعُرفوا عند بني إسرائيل بسحرهم[٥]. وأما العرب، فعلى الرغم من أن قدر بعضهم، وهم القيداريون، قد شابه قدر اليهود؛ إذ أسرهم نبوخذ نصر

---

[٣] من أوجه اهتمام الربّانيين بالثقافة العربية، وصفهم الجمل العربي، الذي مُيز عندهم بأن له رقبة رفيعة على عكس الجمل الفارسي (ب. بابا قاما ٥٥أ)، والدينار العربي (ب بكوروت ٤٩ب)، واهتمامهم بالأفران العربية المتطورة وطريقة عمل الخبز بها (مناحوت ٥: ٩)، كما نجد أيضا ذكرا للصندل العربي، الذي أثار إعجاب الربانيين اليهود، وذلك؛ لأنه أكثر وثاقا من الصنادل الأخرى (ب يباموت ١٠٢أ).

[٤] نوع من أنواع القياس التي كانت تستخدم قديما، انظر: (Jastrow 1903, Vol. II, P. 1307)

[٥] لعل قصة موسى عليه السلام، والعصا التي ألقاها هارون أخوه، والتي تحولت لأفعى والتهمت جميع عصي المصريين خير دليل (الخروج ٧: ١٢).

ورحّل جزءاً منهم إلى بابل (إشعيا ٢١ : ١٣)، فقد ازداد كره اليهود الربانيين لهم خاصة، حين حاصر طيطوس مدينة القدس مدة ثلاث سنوات، وكان من بين قادته العسكريين قائد عربي[٦]. ونظرا لمشاركة العرب للرومان في خراب القدس وتدمير هيكلهم المزعوم، فقد أصبحت نظرة اليهود الربانيين أكثر عدائية وعنصرية تجاه العرب، لدرجة أن الرابي يوحنان بن زكاي وصفهم بأنهم أمة "سافلة"[٧] (ب كتوبوت ٦٦ب).

ومن أمثلة كره اليهود لقبائل العرب تمني اليهود الربانيين خراب ثمود،وتصريحهم بأن شعب إسرائيل سينظّم احتفالا في اليوم الذي تهلك هذه القبيلة (ب بياموت ١٧أ). ويذكر ربانيو التلمود أيضا، أن الله يأسف على خلق أربعة أمور هي الأسر البابلي والكلدانيون والإسماعيليون والشهوات (ب سوكا ٥٢ب).

بلاد العرب عند الرومان واليونان:

يبدو أن أول من أطلق تسمية بلاد العرب هم الرومان وذلك بعد إخضاعهم فلسطين والأردن لحكمهم (Retsö 2003 p. 528)، وقام بطليموس اليوناني بتعريفها جغرافيا، إذ قسمها في منتصف القرن الثاني بعد الميلاد، (ثلاثمائة سنة قبل الانتهاء من كتابة المدراش والتلمود)، إلى ثلاثة أقسام رئيسة، هي: بلاد العرب الصخرية "Arabia petraea" (بطليموس ٥ : ١٧)، وبلاد العرب الصحراوية "Arabia deserta" (بطليموس ٥ : ١٩)، وبلاد العرب السعيدة " Arabia felix" (بطليموس ٦ : ٧).

أما القسم الأول (بلاد العرب الصخرية)، فسمي بهذا الاسم نسبة لكثرة الصخور في تلك المنطقة، ولأن المدينة الرئيسة في هذا القسم هي مدينة البتراء التي تقع في جنوب الأردن. وتذكر الموسوعة العبرية (Jastrow 1859-1939 Vol. II, pp. 40 -41) أن هذا القسم يقع بين لساني البحر الأحمر ليتسع بعد ذلك شمالا حتى حدود فلسطين، ويضم شبه جزيرة سيناء وجبالها مثل جبل حوريب، الذي التقى الرب فيه موسى وفقا لما ورد في سفر الخروج ٣: ١، ويضم أيضا الصحراء التي تاه فيها بنو إسرائيل أربعين سنة عند خروجهم من مصر (سفر العدد ١٤ : ٣٣- ٣٦). وسكن الأدوميون هذا القسم ومن قبلهم سكنه العماليق.

أما القسم الثاني (بلاد العرب الصحراوية)، فيمتد من شرق القسم الأول وفلسطين حتى الخليج العربي ونهر الفرات، وسمي هذا القسم بهذا الاسم نسبة إلى كبر الصحراء التي تُكوّنه، ويحده من الغرب القسم الشمالي للبحر الميت ونهر الأردن، وكان مِنْ بين مَنْ سكن هذا القسم قديما، مديان وموآب وأبناء عمون الأموري (Jastrow 1859-1939 Vol. II pp. 40 - 41).

---

[٦] اختلف الربانيون في اسم هذا القائد، فمنهم من قال بأن اسمه קילוס (=كيلوس)، ومنهم من قال بأن اسمه פנגר (=فنجر)، إلا أن الرابي يوحنان بن زكاي الذي عاصر حصار القدس وخرابها عام ٧٠ للميلاد، أكد على أنه فنجر، من خلال الروايات التي يقصها عنه، إذ يذكر، مثلا، أنه قد وُلي للسيطرة على البوابة الغربية للمدينة (ايخا رباتي ١ : ٣١)

[٧] אומה שפלה: أمّةٌ سافلة بمعنى منحطة.

أما القسم الثالث (بلاد العرب السعيدة)، فأكبر من القسمين السابقين؛ إذ يمتد من وادي عربة شرقا إلى البحر الأحمر وإلى شواطئ اليمن على المحيط الهندي، وسمي بالسعيد لوفرة مياهه وخصبة أراضيه الزراعية ووفرة الذهب والأحجار الكريمة في جباله، وكان قحطان (Jastrow 1859-1939 Vol. II, pp. 40 -41) هو من سكن هذا القسم قديما.

نلاحظ أن في تحديد بطليموس لبلاد العرب استثناء لوسط فلسطين من الجسم العربي، ويبدو أنه اعتمد في تقسيمه على ما كان سائدا في عصره من تغييرات سياسية في هذه المنطقة، أدت إلى غياب العرب في عصره عن ذلك القسم (سليم، ١٩٩٧، ص ١٧)، كما ستوضح هذه الدراسة لاحقا.

ولعل من أهم القضايا، التي ستحاول هذه الدراسة مناقشتها، قضية الحدود الجغرافية لبلاد العرب وفقا لوجهة نظر الربانيين، وإذا ما كان الربانيون اليهود قد عرفوا الجزيرة العربية بحدودها الواسعة في حينها، كما عرفها اليونان، وبخاصة أن المدراش والتلمود قد كُتبا بعد حديث اليونان عن بلاد العرب.

العرب في فلسطين:

إن حقيقة وجود العرب في فلسطين لا يحتاج إلى إثبات من بطليموس أو غيره، وإن الخلاف على ملكية فلسطين ليس وليد القرن الحالي، أو القرون العشرة السابقة، بل هو خلاف قديم متجذّر، إذ يدعي ربانيو المدراش أن الربّ قد أورث الأرض إلى أحفاد إبراهيم من أبناء يعقوب عليهما السلام، واستثنى الإسماعيليّين الذين كانوا يسكنون فيها من هذا الإرث[٨].

وتقوم رواية ربانيّي المدراش على أن النزاع قد اشتد بين اليهود والإسماعيليّن العرب أيام الإسكندر المقدوني (بريشيت ربا ٦١ : ٧)؛ ففي تفسير الفقرة السادسة من سفر التكوين من الإصحاح الخامس والعشرين[٩]، ورد أن أحفاد إسماعيل جاءوا إلى الإسكندر المقدوني لينازعوا الإسرائيليين في إرثهم للأرض الموعودة، وكان معهم أيضا عشيرتان بغيضتان هما الكنعانيون والمصريون، فتداول الإسرائيليون فيما بينهم لاختيار من يدافع عنهم أمام الإسكندر المقدوني، فقال جابيا بن كوسم: سأقوم بالمهمة وأناقشهم. فقالوا له: انتبه! لا تفرط في الأرض لصالحهم. فقال لهم: سأذهب وأناقشهم، فإن أقنعتهم فهو حسن، وإن لم أنجح في ذلك، فيمكنكم القول: كم كان بغيضا وخسيسا هذا الرجل الذي سلبنا حقنا. فذهب إلى مكان اجتماع الإسكندر المقدوني بالقبائل الأخرى وناقشهم. فسأل الإسكندر المقدوني الإسماعيليين: ماذا تريدون مني. فأجابوه: نحن نطلب حقنا مستندين في ذلك إلى قانونك، وإلى ما ورد في التوراة بأن الابن البكر

---

[٨] تناول المدراش النزاع على فلسطين بين المصرين والكنعانيين والإسماعيليين من جهة، واليهود من جهة أخرى، أما التلمود فتناول نفس القصة بأحداثها كاملة واستثنى الإسماعيليين، قارن (ب. سنهادرين ٩١أ).

[٩] وأما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا و صرفهم عن إسحق ابنه شرقا إلى أرض المشرق و هو بعد حي (التكوين ٢٥ : ٦).

من الزوجة المكروهة يُعطى نصيب اثنين[١٠] (التثنية ٢١: ١٧)، ووفقا لهذا، يحق لإسماعيل أن يطلب ضعف الميراث من الأرض. فتدخل جابيا بن كوسم قائلا: سيدي الملك، ألا يحق للأب أن يصنع بأولاده ما يشاء؟ فأجاب الإسكندر: بلى. فأجابه جابيا: ورد في التوراة (وأعطى إبراهيم إسحق كل ما كان له) (التكوين ٢٥: ٥). وعند ذلك سأل الإسماعيليون: وأين الوصية (وصية إبراهيم) التي ستنهي الخلاف بين أبنائه؟ فرد عليهم بكلمات من التوراة: (وأما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه شرقا إلى أرض المشرق) (التكوين ٢٥: ٦). فانصرف الإسماعيليون من عنده مخذولين.

والحقيقة أن هذه القصة المدراشية تدلنا على أن فلسطين، التي تم استثناؤها من بلاد العرب في تقسيم بطليموس، مكان لأحداث هذه القصة، لكنّ زيارة الإسكندر المقدوني، الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، لفلسطين موضع شك لدى الباحثين، إذ يعتقد Schürer (1901 Vol. 1 p. 180) أن هذه الزيارة من الصعب إثباتها تاريخا، ويذكر Demandt (2009 p. 183)أنه في حال صحت زيارة الإسكندر إلى القدس فإنها لا بد أن تكون قد حدثت في طريق عودته من مصر.

ولعل هذا الاختلاف في حقيقة حدوث زيارة الإسكندر المقدوني إلى فلسطين يوصلنا إلى أحد استنتاجين:

فإن لم تكن هذه الزيارة قد حدثت، فإن كل ما ورد في المدراش بخصوصها باطل، بما في ذلك قصة تحكيمه بين الإسماعيليين والإسرائيليّين. وإن كانت هذه الزيارة قد حدثت بالفعل، فإن ربطها بما ذكره بطليموس يدل على واحد من أمرين:

الأول، أن العرب كانوا موجودين في فلسطين، وأن بطليموس تجاهل ذكرهم، ولم يجعل منطقتي شمال فلسطين ووسطها (يهوذا والسامرة وفقا للاعتقاد اليهودي)، وهما المنطقتان المتنازع عليهما، وفق نص المدراش، من المناطق التابعة لبلاد العرب الصخرية، علما بأن هاتين المنطقتين لا تختلفان في طبيعتهما، عن بقية المناطق التي جعلها تابعة لبلاد العرب الصخرية، وهذا يقودنا للقول بأن تقسيمه كان على أساس عرقي بحت.

الثاني، لعل تجاهل بطليموس ذكر العرب في القرن الثاني يعود إلى هجرة العرب من تلك المناطق، بسبب الظروف السياسية الصعبة التي كانت سائدة فيها، إذ كان ثمة الكثير من الثورات اليهودية ضد الرومان، ولعل أهمها ثورة بار كوخبا التي حدثت سنة ١٣٢م. ونظرا لطبيعة العرب التاريخية آنذاك، الذين امتازوا بكونهم بدوا يرتحلون طلبا للماء والأمان، فقد آثروا الابتعاد عن هذه المناطق المضطربة والملتهبة، وبخاصة أنهم غير معنيين بما يحدث بين الرومان واليهود، إذ تذكر المصادر أن هذه الثورات كانت بسبب هدم الرومان الهيكل المزعوم في

[١٠] نلاحظ أن ربانيّي المدراش قد أهملوا ذكر الفقرة ١٥ من النص التي تقول: إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين، المحبوبة والمكروهة، فإن كان الابن البكر للمكروهة. والفقرة ١٦ التي تقول: فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر.

القدس عام ٧٠م - (Balz 2000 Vol. 31 pp. 270 -272).

وعلى أساس هذه الفرضية فمن الطبيعي أن لا يرد ذكر للعرب عند بطليموس، إذ إن الفترة التي عاش فيها هي الفترة التي حدثت فيها هذه الثورات، والتي أدت إلى هجرة العرب من تلك المناطق، وأدت في النهاية إلى إخضاعها إلى حكم الرومان، وقتل الكثير من اليهود وبخاصة الربانيين[١١].

ومهما يكن من أمر، فإن القصة التي يذكرها المدراش تؤكد حقيقة الخلاف القائم بين العرب والعبرانيين منذ القدم، إذ يؤكد العبرانيون على زعم ملكيتهم لفلسطين بموجب وعد وعدهم به الربّ، على الرغم من حقيقة أن العرب سبقوهم في هذه الأرض بنحو ثلاثين عاما، وذلك لأنّ العرب من أبناء إسماعيل الابن البكر لإبراهيم،أما اليهود فهم من أبناء يعقوب حفيد إبراهيم الذي سمي فيما بعد بإسرائيل كما تدعي توراتهم (التكوين ٣٢: ٢٨).

بلاد العرب (ערביא): إشكالية المصطلح:

لعلّ من المناسب عند الحديث عن بلاد العرب،وفقا لليهود الربانيين، الاستشهاد بمصادرهم التي وصلتنا، وأهمها المدراش والتلمود، فقد تضمنا الكثير من الأخبار والقصص والأساطير التي تناولت العرب وثقافتهم و بلادهم، غير أن الاعتماد على تلكم المصادر اعتمادا كليا، ليس مسألة يمكن الوثوق بها من الناحية العلمية، إذ كان الاعتماد الأكبر في نقلها يقوم على أساس النقل الشفوي من شخص لآخر ومن جيل لآخر، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى زيادة أو نقصان في مضمون هذه الراويات، غير أنها تعكس في نهاية المطاف، جانبا مهما من جوانب تفكيرهم وأسلوب حياتهم، ونظرتهم إلى الأمم الأخرى أو كما يسمونهم "الأغيار" (= גוֹיִם).

تذكر هذه المصادر الاسم ערביא على أنه اسم يطلق على بلاد العرب الواسعة الضخمة (ب. شبت ١٤٤ب)، بدون تخصيصها بحدود جغرافية تميزها، ومن هنا بدت هذه التسميّة مربكة؛ عدها بعضهم[١٢] تسمية خاصة بالجزيرة العربية واليهود الذين سكنوا فيها، مثل خيبر والمدينة .(Rozenfeld, 2009 p. 110).

ولعلّ ما يؤيد هذه الفرضية ما ورد في التلمود من أن الرابي ملوخ (=מלוך) سكن في الجزيرة العربية، ونُسب إليها، إذ عُرف باسم ملوخ العربي (=מלוך ערבאה) (ب حولين ٤٩أ). وقد فسر راشي هذه العبارة بـ "الساكن عند العرب" (=הדר בערביים) (راشي حولين ٤٩أ)، غير أن مصادرهم تُشير إلى أن الرابي ملوخ هو أحد الربانيين الأمورائيم، وقد وُلد في فلسطين، وتعلم على يد الرابي يشوع بن ليفي، ثم رحل إلى بلاد العرب ونُسب إليها بسبب نزوله فيها (בר מרדכי 1930 עמ' 882).

وهذه الفرضية لم تكن هي الفرضية الوحيدة لما يُسمّى ببلاد العرب، إذ ذهب Cohen إلى أن المقصود ببلاد العرب (=ערביא) هي قرية عرّابة الواقعة بالقرب

---

[١١] لعل أشهر الذين قتلوا هو الرابي عقيبا. انظر: (Balz 2000 Vol. 31 p. 271)

[١٢] انظر: (Krauss 1916 pp. 321- 353), (Cohen 1912-13 pp. 221- 233).

من مدينة صفّورية[١٣]، واستدل على ذلك بما كان يُنسب إلى الرابي ليفي عند حديثه عن بلاد العرب ولغتهم (شموت ربا ٤٢: ٣)، وبأنه لم يُغادر أرض فلسطين، (Cohen 1912-13 p. 222.) وبالتالي فلا يمكن أن يكون المقصود بحديثه هذا الجزيرة العربية وإنما قرية عرّابة.

وذهب Retsö (2003 p. 5-2)، في دراسة حديثة له، إلى أن المقصود ببلاد العرب (=ערביא) هو المكان الذي يقع بين فلسطين ومصر، مع تأكيده على وجود عرب في أماكن أخرى مثل بلاد الرافدين.

وبالنظر إلى هذه الفرضيات الآنفة الذكر ومناقشتها، فإننا نستطيع القول بأن اسم بلاد العرب (=ערביא) لا يمكن أن يشير بأي حال من الأحوال إلى الجزيرة العربية، وفقا لقراءتنا للتلمود والمدراش، ومصادر الربانيين الأخرى، إذ إننا قمنا بمسح لكلا التلمودين (البابلي والفلسطيني) والمدراش؛ للبحث عن أي رواية أو إشارة إلى يهود الجزيرة العربية، فلم نجد[١٤].

وأما القول بأن المقصود ببلاد العرب هي مدينة عرّابة الواقعة بجانب صفوريّة، فيتناقض مع وصفهم بلاد العرب بالواسعة الضخمة (ب. شبت ١٤٤ب)، إذ كيف يمكن لقرية صغيرة بحجم عرّابة أن توصف بهذا الوصف، بل كيف يمكن لهذه القرية الصغيرة أن يكون لها هذا الصيت والأثر في الأدب الرباني. إضافة إلى ذلك، فالاسم عرّابة اسم يطلق على قرية أخرى قرب جنين.

وأما استدلال Cohen بأن بلاد العرب هي عرّابة بحجة عدم خروج الرابي ليفي من فلسطين، ومعرفته ثقافة العرب ولغتهم، فهذا دليل عليه وليس له في ضوء ما قدمنا في الفقرة السابقة؛ إذ إن حقيقة عدم خروجه وحديثه المستمر عن العرب ولغتهم يُعدّ دليلا واضحا على وجود العرب في المنطقة التي كان يسكنها، وهي

---

[١٣] مدينة فلسطينية، من قضاء الناصرة، في الجليل.

[١٤] لعلّ الرواية الوحيدة التي تشير إلى أصل يهود الجزيرة وتاريخ وصولهم أيام الأسر البابلي، هي ما نجده في أدب الربانيين المدون في فلسطين، التلمود الفلسطيني (ي تعنيت ٤: ٥)، ورواية أخرى مشابهة في المدراش (ايخا ربا ٢: ٥)، وخلا التلمود البابلي من هذه الرواية. وتذكر كلا الروايتين أن ثمانين ألفا من اليهود الكهنة الفارين من جيش نبوخذ نصر، وصلوا عند الإسماعيليين، فطلبوا ماء للشرب، فأحضر لهم الإسماعيليون طعاما مالحا، وماء في قرب منتفخة بالهواء، وطلبوا منهم أن يأكلوا أولا، ثم أن يشربوا، وما أن أكل اليهود الطعام المالح، وفتحوا القرب ليشربوا منها، حتى تدفق الهواء إلى أفواههم فاختنقوا وماتوا. فتساءل اليهود معاتبين أبناء عمومتهم العرب: أهكذا يفعل أبناء العمومة بنا؟ أفعل هذا جدكم (إسماعيل) بجدنا يعقوب؟ مستخدمين مصطلح בני דודי (=أبناء العمومة). وهددوا بإتيان العرب بالسيوف محاربين لهم. وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الدارسين قد قد رفضوا هذه الادعاءات، إذ يرون أن يهود الجزيرة العربية، هاجروا إليها إبان ثورة بار كوخبا عام ١٣٥م، والذي يعنينا هنا، أنه لا يوجد أي دليل على وجود اليهود في الجزيرة العربية، ولا أي خبر عن المدن التي سكنوها هناك مثل يثرب وخيبر. لذلك يمكن القول بأن الربانيين اليهود كانوا منقطعين تماما عن يهود الجزيرة العربية انقطاعا. وفي دراسة سابقة تناول بعض الباحثين هذا الموضوع بالتفصيل، انظر: (القرعة، محمد وآخرون مقبول للنشر)
(Eph'al 1976, p. 233), (Tröger 2008, p. 19), (Paret, 2008, p. 12).

الأرض المقدسة (يهوذا والسامرة). ولعلّ ما قاله Retsö دليل آخر على ما تذهب إليه هذه الدراسة.

جغرافية بلاد العرب وفقا للأدب التلمودي:

ازدادت مطامع اليهود في بلاد العرب في الفترة التلمودية، وذلك إيمانا منهم بأن هذه البلاد حق لهم، وفقا لما جاء في التوراة، فقد نظر ربانيو تلك الفترة إلى بلاد العرب على أنها كانت ضمن الوعد الذي وعده الله لموسى، إذ يناقش الربّانيون في التلمود (ب. بابا بترا ٥٦أ) ما ورد في التوراة (التثنية ٣٤: ١- ٥) من قصة صعود موسى، عليه السلام، من سهول مؤاب إلى جبل نيبو، وكيف أن الربّ أراه كل أرض جلعاد حتى دان، وجميع المناطق من حوله، كيهوذا والنقب وغيرها من المناطق المحيطة به، وقال الربّ له: إن هذه الأرض هي التي قسمتها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب.

كانت هذه الفقرة من التوراة محط عناية لدى ربانيي التلمود، لكنهم اختلفوا بتحديد الأرض التي وهبها الربّ لإبراهيم، إذ تذكر التوراة بأن الربّ وعد أبرام (=إبراهيم) أن يهبه، ونسله من بعده، الأرض التي تبدأ من نهر مصر (النيل) إلى نهر الفرات، وأراضي أقوام أخرى، مثل أرض الكنعانيين، وأرض اليبوسيين (راجع: التكوين ١٥: ١٨- ٢١)، لكنّ الربانيين عقبوا على هذه الفقرة محاولين تحديد جغرافية هذه الأراضي المذكورة في التوراة، مستدلين بأن الأقوام التي يذكرها سفر التكوين (١٩- ٢٠)، أقوام كانت تعيش في عهد إبراهيم، ولكنّها اندثرت ولم تُعرف مناطقهم عند الربانيين. لذلك نرى أن الرابي يهودا يقول على لسان صموئيل، بأن كل الأراضي التي وهبها الرب لموسى يجب إخراج العُشر منها، ويستثني منها مناطق القينيين والقنزيين والقدمونيين. لكن الرابي مائير يستثني من إخراج العُشر مناطق الأنباط والعرب والسلمونيين، أما الرابي يهودا فيستثني مناطق جبل سعير وعمون ومؤاب، في حين أنّ الرابي شمعون يستثني عرديسكيس وآسيا وأسباميا.

وبالنظر إلى المناطق التي استثناها كل رابٍ، يمكن أن تشير الدراسة إلى أمرين:

أولهما، أن الغالبية العظمى من هذه المناطق التي استثناها الربانيون من إخراج العُشر هي مناطق تقع ضمن التقسيم اليوناني وهو ما أسماه بطليموس بلاد العرب الصخرية.

ثانيهما، أن جميع الربانيين قد اتفقوا على ثلاث مناطق، وإن كانوا قد اختلفوا في تحديد هذه المناطق. وتجدر الإشارة إلى أن اختلافهم في تحديد هذه المناطق يقوم على أساس زمني معيّن، عدا المناطق التي استثناها الرابي شمعون، الذي قصد مدنا ومناطق في بلاد العرب الصحراوية بحسب تقسيم بطليموس.

فالرابي يهودا قد جاء على ذكر القينيين[١٥] (القضاة ٤: ١١)، وهي قبائل بدوية سكنت الجبال الممتدة من جنوب البحر الميت من ناحية النقب إلى سيناء (Bromiley 1980, Vol. I, pp. 6-7). أما القنزيون[١٦]، فهم من قبائل فلسطين التي عاشت حول

---

[١٥] هم من الخدر من قاين (=قابيل) والمقصود هنا ليس قابيل ابن آدم وإنما أحد أحفاده (التكوين ٤: ٢٢)،

[١٦] المنحدرون من قناز الأمير الأدومي (التكوين ٣٦: ١٥).

مناطق الأدوميين، والتي ازدهرت جنوب البحر الميت. وهاجروا إلى النقب في العصر البرونزي (Hostetter 2000 p.763). أما القدمونيون فهم أبناء الشرق، وهم أصحاب حكمة (الملوك الأول ٤: ٣٠)، ويُنسبون إلى قدمة بن إسماعيل عليه السلام (التكوين ٢٥: ١٢- ١٥)، وكان مكان إقامتهم قرب القينيين والقنزيين، وقد اشتق اسمهم (قدمونيون) (קַדְמוֹנִים => קדם) من قدم (=קדם) بمعنى الشرق، ولعلّ في ذلك إشارة إلى أنهم قد سكنوا شرق نهر الأردن. ولو عدنا إلى الفترة الزمنية التي عاشت خلالها هذه القبائل لوجدنا أنها عاشت جميعها في القرن الثالث عشر ق. م.

أما بخصوص المناطق التي استثناها الرابي مائير، وهي مناطق السلمونيين والأنباط والعرب، فيذهب جواد علي (١٩٩٣ ج ١ ص ٦٥٦) إلى أنهم قبيلة عربية عاشت في شمال الجزيرة العربية، ويذهب إلى إمكانية وجود علاقة بينهم وبين النبيّ سليمان عليه السلام. ويبدو لنا أن جواد علي أساء فهم الفقرة التلمودية؛ إذ اعتقد أن الرابي مائير استثنى الأنباط والعرب والسلمونيين من الوعد الذي أعطاه الربّ لموسى، حين أراه الأرض الموعودة، في حين تذهب الدراسة إلى أن المقصود بالفقرة التلمودية، هو أن الرابي مائير استثنى مناطق الأنباط والعرب والسلمونيين من إخراج العُشر فقط، وليس من الوعد الذي أعطاه الربّ لموسى[١٧].

وإذا ما عدنا إلى الفترة الزمنية التي عاشت خلالها هذه القبائل والشعوب، فسنجد أنها عاشت جميعها في فترة القرن الثاني ق. م وحتى بداية القرن الثاني للميلاد.

وبخصوص المناطق التي ذكرها الرابي يهودا، وهي سعير (التكوين ٣٦: ٢٠- ٢١)، فهي منطقة جبلية في فلسطين، سكنها الحوريون (التكوين ١٤: ٦)، وسكنها من بعدهم بني عيسو[١٨] (التثنية ٢). أما عمون ومؤاب فتقعان في الأردن. وأما المناطق التي ذكرها الرابي شمعون فهي عرديسكيس (دمشق)[١٩]، وآسيا، وهو الاسم الذي كان يطلق على آسيا الصغرى، وأسبراميا (أفاميا)[٢٠].

وهذا يؤكد ما أشارت إليه الدراسة سابقا من أنّ المناطق التي ذكرها الربانيّون تقع ضمن مناطق التقسيم اليوناني لبلاد العرب الصخرية. وعلى الرغم من أن التقسيم اليونانيّ قد سبق التلمود بمئات السنين، فإنّ نظرة الربانيين لم تتجاوز منطقة بلاد العرب الصخرية،

---

[١٧] تجدر الإشارة إلى أن ربانيّي المدراش قد استثنوا بلاد العرب من الوعد، غير أن الدكتور جواد علي قد أقام دراسته على التلمود وليس على المدراش، وبذلك يكون قد أخطأ في فهمه، انظر: (بريشيت ربا ٤٤: ١٨).

[١٨] عيسو هو ابن اسحاق وشقيق يعقوب التوأم (التكزين ٢٥: ٢٤- ٢٥)، تزوج أيضا محلة بنت اسماعيل عليه السلام كما في التكوين ٢٨: ٦- ٩.

[١٩] يعتقد جاستروا بأنه اسم فارسي لمدينة دمشق، انظر: (Jastrow 1903 Vol. II p. 1114).

[٢٠] اسم يطلق على المكان البعيد الذي يستغرق سفر سنة كاملة ذهابا، وسنة كاملة إيابا (ب. باب باترا ٣٨ب)، وربما استخدم الربانيون هذه الكلمة لتدل على أسبانيا حيث ذُكرت هذه الكلمة مع كلمة قرطبة (קורטובא) في مخطوطة للتلمود في ميونخ، ويعتقد Oppenheimer أن كلمة اسبراميا (אספמיא) هي كلمة محرفة عن افاميا (אפמיא) باضافة حرف السين السامخ، وأفاميا هي مدينة تقع شمال سوريا، وهذا ما ترجحه الدراسة، انظر: (Oppenheimer 2005 p. 433ff).

وكأنهم بذلك لم يعرفوا المناطق الأخرى لبلاد العرب بحسب التقسيم اليوناني (بلاد العرب الصحراويّة، وبلاد العرب السعيدة).

ولعلّ ما يؤكد هذه الفرضية، ما نجده مذكورا في التلمود (ب. روش هشانا ٢٦أ)، إذ جاء فيه ذكر لزيارة قام بها الرابي عقيبا لبلاد العرب، ويُبيّن المدراش تفاصيل هذه الزيارة (بمدبار ربا ٩: ٣٤)، فجاء فيه أن أحد ملوك العرب سأل الرابي عقيبا أثناء تلك الزيارة قائلا: أنا أسود اللون وزوجتي أيضا سوداء وأنجبت لي ابنا أبيض، فهل اقتلها لأنها قامت بخيانتي؟ فأجاب الرابي عقيبا: هل كانت صور القصر بيضاء أم سوداء؟ فأجاب الملك: بيضاء. فقال الرابي عقيبا: إذن دعنا نقل الآتي: عند جماعك لها، نظرت زوجتك إلى الصور البيضاء فولدت لك ابنًا أبيضًا، وإذا كنت متعجبا من ذلك، فعليك أن تعرف ما حصل لأغنام أبينا يعقوب، التي أصبحت متوحمة عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطا وبلقا (راجع: التكوين ٣٠: ٣٦-٣٩). فأيد الملك العربي الرابي عقيبا في ذلك.

لعل أهم ما يحمله هذا المثال من دلالات أن العربي لم يصور في الأدب العبري القديم بأنه أسود اللون إلا في هذا المثال فقط؛ لذلك فقد رأى Krauss (1916 p. 325-362) بأن كلمة "ملك" قد لا تعني معنى الملوكية المعروفة، وذهب إلى أن الشخص الذي قابله الرابي عقيبا ليس ملكا وإنما أمير من الكوشيين (الأحباش) الذين كانوا يعملون عند الملك العربي. ولعلّ Krauss اعتمد في هذا الاعتقاد على ما ورد في أخبار الأيام الثاني (٢١: ١٦) بأن الفلسطينيين والعرب كانوا يعيشون بجانب الكوشيين. إذ إنّ الكوشيين هم من صُوروا بسواد البشرة (إرميا ١٣: ٢٣).

ويبدو أن ادعاء الرابي عقيبا لقاءه الملك ما هو إلا نوع من الافتخار، وذلك شعورا منه بالنقص، حاله في ذلك حال اليهود الذين أصبحوا يشعرون بالنقص بعد خراب بيت المقدس على يد الرومان عام ٧٠م، إذ أصبحوا يميلون إلى الخيال ويتحدثون في رواياتهم وأساطيرهم عن لقاءات مع الملوك العظام[٢١] بسبب فقدانهم السلطة السياسية التي كانوا يتمتعون بها إبّان الحكم الفارسي.

هذه الروايات والأساطير التي حاكها اليهود، دفعت[٢٢] Schäfer إلى التشكيك بحقيقة زيارة الرابي عقيبا إلى بلاد العرب أو غيرها، معتبرا أن هذه الزيارات لا يمكن إثباتها علميا.

ولنا هنا أن نتساءل، في حال صحّت زيارة الرابي عقيبا إلى الملك العربي، عن المكان الذي كان يقيم فيه هذا الملك، معتمدين على أنه من الكوشيين من نظرا لسواد بشرته، فبحسب الفقرة التوراتيّة (أخبار الأيام الثاني ٢١: ١٦)، التي تقول: (وأهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب

---

[٢١] نذكر مثلا قصة شمعون الصديق الذي تذكر القصة أن الإسكندر المقدوني قد سجد له (ب. يوما ٦٩أ).

[٢٢] ذكر Schäfer زيارات الرابي عقيبا إلى روما وأنطاكيا وقبادوقيا والجليل وإفريقيا وبلاد العرب، وغيرها من البلدان المترامية الأطراف، وبسبب بُعد هذه الأماكن، رجح Schäfer استحالة قيام شخص مثل عقيبا بزيارة هذه البلاد مجتمعة، انظر: (Schäfer 1978 pp. 65-121).

الكوشيين)، يتبين أن العرب والفلسطينيين والكوشيين كانوا متجاورين. ولّما كان الفلسطينيون قد سكنوا فلسطين أيام إبراهيم عليه السلام (التكوين ٢١: ٣٢- ٣٤ و ٢٦: ١- ١٨)، ولم يخرجوا منها، ولّما كان العرب والكوشيون يجاورونهم، فهذا يعني أنهم جميعا كانوا يقيمون في فلسطين وليس في الجزيرة العربية، وهذا يعني أن زيارة الرابي عقيبا، إن صحّت، لم تتعدَ إطار منطقة بلاد العرب الصخرية.

ولكي نختم الحديث في هذا الموضوع، نذكر القصة التي نجدها في سفر التكوين ٣: ٢٤، المتعلقة بخروج آدم عليه السلام من الجنة عقابا له على أكله من شجرة الخير والشر، إذ تذكر الرواية أن الربّ قد وضع الكروبيم[٢٣] مسلحين بسيوف ملتهبة لحراسة طريق شجرة الحياة الموجودة في الجنة، فأخفى الربّ الجنة عن آدم لكي لا يعلم مكان وجودها؛ فلا يأكل من شجرة الحياة. وقد حاول الربانيون تحديد مكان الجنة معتمدين على احتمالات يفترضونها، فنجد، مثلا، الرابي ريش لقيش يقول: إن كانت الجنة في إسرائيل فإن بابها بيسان، وإن كانت في بلاد العرب فإن بابها בית גרם (=بيت جيرم)، وإن كانت بين الأنهار فإن بابها دمشق.

ولّما كان كل من بيسان ودمشق معروفا موقعهما، ترى الدراسة أن تحدد موقع بيت جيرم، التي افترضها الرابي ريش لقيش باب الجنة إن كانت الجنة في بلاد العرب، وهذا يعني أن بيت جيرم، بحسب هذا الافتراض جزء من بلاد العرب.

[٢٣] ملكان لهما أجنحة يقومان بحراسة الطريق إلى شجرة الحياة، انظر: (Fürst 1863 Vol. I p. 627).

يذهب Neubauer (1868 p. 383) إلى أن بيت جيرم مكان في اليمن، معتمدا على كلمة "إرم" المساوي من ناحية صوتية لكلمة "جيرم". أمّا Krauss (1916 p. 352). فيرفض هذه الفكرة، ويرى أن بيت جيرم هي "جرهم"، الواقعة بالقرب من مكة. وفي دراسة حديثة يذهب كل من Bockmuehl و Stroumsa (2010 p. 198) إلى أن بيت جيرم ما هي إلا مدينة جرش الواقعة في شمال الأردن، وأنّ الاسم في الأصل هو بيت جيرس (=בית גרס)، وحدث تحريف في كتابة السين السامخ (=ס) ليصبح ميما (=ם)، نظرا للشبه الشكلي الشديد في كتابتيهما. وهذا يعني بحسب هذه الفرضية أن بيت جيرم هي بيت جيرس، أي جرش، ويمكن الاستدلال على هذه الفكرة، أنّ جرش كانت تسمى في العهد الإغريقي جراسا (=Gerasa) (Negev 2007 p. 193). وترى هذه الدراسة أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب، وبخاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الرابي ريش لقيش، صاحب هذه الفكرة، قد عاش في بداية القرن الثالث الميلادي[٢٤]، وهي الفترة التي كانت مدينة جرش خلالها في أوج ازدهارها.

وبما أن مدينة جرش، بحسب تقسيم بطليموس، جزء من بلاد العرب الصخرية، وبناء على ما سبق، تتأكد لدينا

[٢٤] الرابي ريش لقيش (ר"ש לקיש): ولد في بصرى الشام (ي شبيعيت ٨: ٨) سنة ٢٠٠م وتوفي سنة ٢٧٥م، دعي بهذا الاسم اختصارا لاسمه الرابي شمعون بن لقيش (=רבי שמעון בן לקיש)، انظر: (Graetz 2013 Vol. II p. 495-496).

فكرة أن بلاد العرب في الأدب التلمودي، لا تعني إلا بلاد العرب الصخرية.

الأثر اللغوي للعربية في الأدب التلمودي:

أشارت هذه الدراسة سابقا إلى الزمن الذي كُتب فيه أدب الربانيين، وكانت اللغة التي استخدمها الربانيّون في إخراج أدبهم، هي ما سُمي بلغة الحكماء (לשון חז"ל)، التي كانت خليطا من العبرية والآراميّة (Segal 1980 p. 9)، علما بأن اللغة الآرامية كانت حينئذٍ لغة قويّة، بل كانت اللغة الرسمية لجميع المناطق التي احتلّها الفرس، مثل العراق وفلسطين (Hallermayer 2008 p. 168-169). وقد ورد في التلمود كمٌّ هائل من الألفاظ الأجنبيّة، وذلك بأثر من ثقافات الأمم الأخرى التي احتك بها الربانيّون، من قريب، مثل العرب، واليونان، والرومان.

ولعلّ وجود العرب وحضورهم الكبير في الفترة التلمودية أدى إلى اعتراف الربانيين صراحة بوجود أربع عشرة كلمة عربية دخل أغلبها إلى لغة أدبهم على لسان الرابي ليفي (شموت ربا ٣٢: 4)[٢٥]، ولن تقوم هذه الدراسة بالتطرّق إليها، إذ إن العديد من الباحثين قد كفونا هذا العناء[٢٦]. لكننا سنقوم هنا بالحديث عن أثر اللغة العربية في أدبهم الرباني، مؤصلين معجميا مجموعة من الألفاظ التي استخدمها الربانيّون في أدبهم، ولم يشيروا إلى أنها عربية، ويمكن أن نقسّم هذه الألفاظ إلى مجموعتين:

-. ألفاظ ذُكرت في أدبهم عرضا دون الإشارة إلى أصلها.

-. ألفاظ ذُكرت وقدمها الربانيون على أنها من لغة أجنبية.

وتجدر الإشارة، قبل الاستطراد في الحديث عن هاتين المجموعتين، إلى أنّ هذا الأثر اللغوي لم ينل حظا وافرا من الدراسة، باستثناء بعض الإشارات العرضيّة التي نجدها في بعض الدراسات هنا وهناك، كتلك التي نجدها في مقدمة المعجم الذي ألّفه (Jastrow 1903 Vol. 1 p. XII –XIII)، وجاء فيها بأن الأثر العربي مقتصر على الألفاظ المتعلقة بالتجارة.

أولا، ألفاظ ذُكرت في أدبهم عرضا دون الإشارة إلى أصلها:

-. سفرجل (=אספרלגין) (ي كلائيم ١: ٤): استخدمت هذه الكلمة إلى جانب كلمة (פריש) لتدل على ثمرة السفرجل، وقد دخلت في نظام اللغة الآرامية،

---

[٢٥] كثيرا ما كانت ترد هذه الكلمات على لسان الرابي ليفي، الذي كان يروي الكثير عن لغة العرب، كما في: אמר רבי לוי בערביה קורין לבשרא לחמא (=قال الرابي ليفي: في بلاد العرب يدعون اللحم לחמא (=لحم)) (مدراش ربا شموت ٣٢: ٤).

[٢٦] وهذه الكلمات هي: יובלא / يوبلا (ي براخوت ٩: ١) לחמא / لحما (شموت ربا ٣٢: ٤) מסלסלה / مسلسلا (إيخا ربا ١: ٣٤) סכיא / سخيا (فيكرا ربا ١: ٣) עדיתא / عديتا (إيخا ربا ٢: ١٧) עתירתא / عتيرتا (بريشيت ربا ٦٣: ٥) פתיא فتيا (ب سنهدرين ١١٠ب) עוילא / عويلا (فيكرا ربا ٥: ١) שיטפא / شيطفا (يلقوط شمعوني أيوب ٩٠٤) שכויא / سخويا (فيكرا ربا ٢٥: ٥) בעד / بعد () יהב / يهب (ب روش هشانا ٢٦ب) מכסה / مكسه (بريشيت ربا ٧٩: ٧) קבע / قبع (تنحوما، تروما ٧). وقد درسها دراسة العديد من الباحثين، انظر: (Brüll 1869, pp. 40 – 47), (Krauss 1916 pp. 321- 353), (Jastrow 1859-1939 Vol. II, p. 44), Cohen 1912-13 pp. 221-233).

التي كُتب بها التلمود، فجاءت مجموعة جمعا آراميّا، وأُضيف إليها حرف الألف في بدايتها، على عادة الربانيين في الغالب؛ إذ يضيفون حرف الألف في بداية الكلمات الأجنبية[٢٧].

وبالنظر إلى المعاجم العربية، فإننا نجد في تعريف السفرجل: "ثمر مقوٍ مدر مشهٍ مسكن للعطش" (الفيروزآبادى ٢٠٠٥ مادة سفرجل)، وأضاف ابن منظور: "وهو كثير في بلاد العرب" (ابن منظور ٢٠٠٥، مادة سفرجل)، ومما يدل على أن كلمة سفرجل عربيّة، كثرة القياس عليها لكل ما هو خماسي، بالتجرد أو بالزيادة، فقد أورد ابن جني، في المنصف، نصا لأبي عثمان المازني، إذ يقول: "فالأسماء من بنات الخمسة نحو سفرجل وهمرجل...." (ابن جني ١٩٥٤ ص٣٠)، وفي موضع آخر، يورد ابن جنّي نصّاً آخر فيقول: "قال أبو الفتح: وقد يُبلغ ببنات الأربعة الخمسة من الأسماء كما بُلغ بالثلاثة الأربعة،...، فما أُلحق من الأربع بالخمسة قَفَعْدَد ملحق بسفرجل." (ابن جني ١٩٥٤ ص٤٧).

-. واثق (=ותיק) (ب عيروفين ١٣ب): استخدمت هذه الكلمة بالأدب الربّاني بمعنى المُميّز والموثوق فيه، كما في תלמיד ותיק (=تلميذ مميز)، وقد وردت في التلمود الفلسطيني بصورة أخرى וותיק (ي براخوت ٢: ٨)، باستخدام حرف الفاف المكرر (الواو)[٢٨] (=וו) بدلا من حرف الفاف (=ו) في التلمود البابلي. وبالرغم من أنّ الربانيين لم يشيروا إلى الأصل العربي لهذه الكلمة، فلا شك في أنهم أخذوها من العربية، مستغنين بها عن الكلمة العبرية المقرائية עָתֵק (الأمثال ٨: ١٨)؛ إذ إنّ استخدامها مطابق، لفظا ومعنى لما نجده في المعاجم العربية، للجذر (وثق) ومشتقاته، إذ نجد في لسان العرب: "الثقة مصدر قولك وثِق به يثِق، بالكسر فيهما، وثاقة وثقة، ائتمنه، وأنا واثق به، وهو موثوق به." (ابن منظور ٢٠٠٥ مادة وثق). ونجد عند الزبيدي: "الوثيق: الشيء المحكم" (١٩٦٥، مادة وثق).

[٢٧] إن إضافة الألف في بداية الكلمة هي نهج للغة الحكماء التي سادت عند الربانيين حتى عام ٥٠٠م، وتضاف هذه الألف إلى الكلمات الأجنبية عادة، ومن هذه الكلمات איסקריטורי بمعنى السكرتير (ي كتوبوت ١٢: ٣)المأخوذة من اليونانية، والكلمة אכסניא بمعنى حسن الضيافة (بريشيت ربا ٥٠: ٤) المأخوذة أيضا من اليونانية، وتكاد تخلو لغة الربانيين من الكلمات التي تبدأ بحرف الألف، عدا تلك التي تكون مقلوبة عن هاء في الأصل، مثل אזהרה بمعنى تحذير (م كريتوت ٣: ١٠)، انظر: (אלקרעה 2007، עמ' 226).

[٢٨] إن لغة الربانيين اليهود قُسمت إلى قسمين، القسم الأول هو اللغة التنائيم، التي كانت محكية حتى عام ٢٥٠م، أما القسم الثاني، فهي لغة الأمورائيم، والتي كُتب بها التلمودان والمدراش، وكانت لغة كتابة فقط. وسواء أكانت هذه اللغة محكية أم مكتوبة، فلا يمكن إطلاقا إثبات طريقة نطق الربانيين اليهود لها من الناحية الصوتية؛ لأن هذه اللغة لم تسمع أبدا، ولمعرفة كيفية لفظ حرف الواو العربي، يمكننا الاعتماد على العبرية الحديثة، وطريقة نطق اليهود للكلمات العربية وكتابتها. لذلك نجد كلمات مثل וואלה (=والله) و דיוואן (=ديوان) والتي تكتب أيضا بفاف واحدة (واو).

ونجد عند الزبيدي: "الوثيق: الشيء المحكم" (١٩٦٥، مادة وثق).

- . الزنجبيل (=זנגבילא) (ب شبت ٦٥أ): استخدمت هذه الكلمة في التلمود البابلي لتدل على نوع من الشراب الذي يُستحبّ تقديمه في يوم الغفران، إذ ورد כס זנגבילא ביומא דכפורי - פטור وتعني "من المستحب شرب كأس من الزنجبيل في يوم الغفران" (ب براخوت ٣٦ب)، لكنّهم لم يشيروا، في أي موضع، إلى أن أصل هذه الكلمة عربيّ، ويبدو أن هذه الكلمة قد دخلت على أدب الربّانيين عن طريق الآرامية، إذ نجد في نهايتها حرف الألف الذي يُستخدم أداة للتعريف في الآرامية. لكنّ الرابي راشي قد جردّها من هذه الألف في تفسيره للتلمود (ب راشي شبت ٦٥أ)، ثمّ تمت عبرنتها في العصور الوسطى، مثل ما نراه في كتاب التوسفوت يوم طوف (ت عورلا ٢: ١٠)، فدخلتها هاء التعريف العربية وأصبحت تُكتب (הזנגביל).

غير أن العودة إلى المعاجم العربية تثبت أن هذه الكلمة ذات أصل عربي؛إذ جاء في لسان العرب: "الزنجبيل مما ينبت في بلاد العرب بأرض عُمان،وهو عروق تسري في الأرض، ونباته شبيه بنبات الراسين[٢٩]، وليس منه شيء بريّا" (ابن منظور ٢٠٠٥ مادة زنجبل). وقد ورد في القرآن: "يُسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا" (الإنسان: ١٧). ويبدو أن هذا الوصف القرآني مرتبط بوصف العرب للزنجبيل بأنه طيّب، وهو مستطاب عنهم (الزبيدي ١٩٦٥مادة زنجبل). ومن الجدير بالذكر أن العرب قد عرفوا طيبه،إذ نجدهم يصفون ريق المرأة بطعم الزنجبيل،إذ قال الأعشى: كأنّ جنيّا من الزنجبيل خالط فاها وأرْيا مشورا (الزبيدي ١٩٦٥ مادة شنفق).

وهذا ما نجده تماما في التلمود (ب شبت ٦٥أ)، إذ ورد أن الزنجبيل يستخدم لتطييب رائحة الفم. ومن دلائل أصل هذه الكلمة العربي،أنها أصبحت بنية يُقاس عليها؛إذ جاء عند الزبيدي: "الشَنْفَليق كزنجبيل: الضخمة من النساء" (الزبيدي ١٩٦٥مادة شنفق).

- . مرفق (=מרפק) (م أوهلوت١: ٨): وردت هذه الكلمة في المشناة عند تعداد عظام جسم الإنسان، لتدل على عظم الذراع بين الساعد والعضد، ولم ترد في أدب الربانيين إلا في المشناة فقط، دون الإشارة إلى أصلها العربي.

ولا شكّ في أن هذه اللفظة عربية الأصل،وتذكر المعاجم العربية الدلالة نفسها التي يتحدث عنها الربانيون في المشناة؛إذ يذكر ابن دريد أن "المِرفق من الإنسان والدابّة: موصل الذراع في العضد." (ابن دريد ١٩٨٧ مادة رفق)[٣٠]

ثانيا، ألفاظ ذُكرت وقدمها الربانيون على أنها من لغة أجنبية:

- . الحناء (=חנון): ورد في التلمود (ب شبت ٥٤ب): אמר רב הונא: עץ אחד יש בכרכי הים וחנון שמו (=قال الرابي هونا: يوجد نبات في مدن البحر يسمى חנון)، وذكر Jastrow (1903 Vol. 1, p.482). أن معنى كلمة חנון (=حنون) هو الحناء،وقد

[٢٩] الراسن نوع من الزنجبيل في الشام.

[٣٠] وانظر: (الجوهري ١٩٨٧ مادة رفق).

ذكر أنّ ترجمتها الإنجليزية Henna، ولم يُشر إلى أن أصلها عربي، لكنّ الرجوع إلى المعاجم العربية يفيد بأن هذه الكلمة عربية،مأخوذة من الجذر (حنأ)، بمعنى اخضرّ[٣١]، وجاء في تاج العروس: "الحنّاء بالكسر والمدّ والتشديد (م) أي معروف، وهو الذي أعدّه الناس للخضاب، وقال السمعاني: نبت يخضبون به الأطراف" (الزبيدي ١٩٦٥مادة حنأ)، وفي موضع آخر، يروي صاحب تاج العروس عن السهيلي قوله في الروض: "هو حُنّان، بضمّ وتشديد، جمعٌ على غير قياس" (الزبيدي ١٩٦٥مادة حنأ)، لكنّ صاحب التاج يعترض على السهيلي بقوله: إنّ الحُنّان لغة في الحناء لا جمع" (الزبيدي ١٩٦٥مادة حنأ)، ويروي عن الفراء لغة أخرى في الحناء وهي الحِنّان بالكسر مع التشديد (الزبيدي ١٩٦٥ مادة حنأ). ويبدو أنّ اللغة التي يرويها الزبيدي عن السهيلي (الحُنّان) هي التي دخلت إلى العبرية، ذلك أنّ اللفظ العبري المذكور في التلمود هو חנון (=حنون)، إذ تقلب الألف في اللغات الساميّة إلى واو غالبا، كما تقلب الواو إلى ألف أيضا[٣٢]، ومما يؤكد أصلها العربي، إضافة إلى ما ذكرناه آنفا،ما قالته (Münster Huse 2004 p. 126) عن نبات الحناء، إذ تذكر أنّ أصله من الشرق الأوسط.

- . درّة (=דרה): ورد في التلمود (ب مجيلا ١٢أ) في حديث الربانيين عن الحجارة الكريمة، إذ نجد عند الرابي شموئيل: שמואל אמר: אבן טובה יש בכרכי הים ודרה שמה (=قال شموئيل يوجد حجر كريم في مدن البحر واسمه דרה).

غير أنّ المصادر العربية تؤكّد أنّ لفظ (درّة) لفظ عربي أصيل، إذ جاء في الصحاح: "الدرّة: اللؤلؤة، والجمع دُرٌّ ودُرّات" (الجوهري ١٩٨٧ مادة درر)، وفي موضع آخر يشير إلى الكوكب الدريّ، الوارد في القرآن الكريم (النور/٣٥)، ويقول: بأنه الثاقب المضيء، وهو نسب إلى الدرّ لبياضه[٣٣].

- . القيق (=קיק): ورد في التلمود (ب شبت ٢١أ): אמר שמואל: שאילתינהו לכל נחותי ימא ואמרו לי: עוף אחד יש בכרכי הים וקיק שמו (=قال شموئيل: سألت كل البحارة وقالوا لي: يوجد طير في مدن البحر يدعونه קיק)، وقد وردت هذه الكلمة في المشناة قبل التلمود (شبت ٢: ١): ולא בשמן קיק (=وليس بزيت الـ קיק) وتدل هذه الكلمة في المشناة على زيت الخروع، وتجدر الإشارة هنا، إلى أن هذه الكلمة المشنائية هي الصورة المختصرة لكلمة קיקיון (=يقطينة)، التي وردت في العهد القديم، عند

[٣١] انظر: (ابن منظور ٢٠٠٥ مادة حنأ).

[٣٢] من الأمثلة في عبرية العهد القديم كلمة באר (التكوين ١٦: ١٤) والتي كتبت أيضا بصورة الواو مثل בור (الخروج ٢١: ٣٣)، والكلمتان تعطيان المعنى: بئر. وكذا نجد أيضا عدة كلمات تتبدل فيها الألف والواو في لغة الربانين، كما في مصدر الفعل אכל (=أكل) فأحيانا نجده بصورة الواو كما في العبارة التالية נכנסין לוכל בתרומתן (=داخلين لياكلوا من هباتهم) (ي براخوت ١: ١) وقارن נכנסין לאכול בתרומתן (ب براخوت ٢ب)، ولمزيد من الامثلة انظر: (Fürst 1863 Vol. I p. 6) (Segal 1980 p.75)

[٣٣] انظر: (الجوهري ١٩٨٧ مادة درر).

الحديث عن قصة يونس (يونان ٤ : ٦) والتي تعني اليوم في اللغة العبرية الحديثة، زيت الخروع.

من ناحية أخرى فقد ادعى ربانيو التلمود الفلسطيني أن طير الـ קיק هو طير الـ קאת (=البجعة)، مفسرين ما ورد في التوراة (اللاوين ١١ : ١٨)[٣٤] وتحريم أكله لدى اليهود، كما في: תני רבי ישמעאל [ויקרא יא יח] ואת הקאת זה קיק (=علّم الرابي إسماعيل "ما ورد في:" [اللاوين ١١ : ١٨] أن البجعة هو الـ קיק) (ي شبت ٢ : ١) كما وردت كلمة קיק بصيغة أخرى وهي קוק (=قوق)، كما في אמר רב יהודה: קאת - זו הקוק (= قال الرابي يهودا إن البجعة هي الـ קוק) (ب حولين ٦٣أ). وقد يكون ذلك التفسير هو الذي دفع Jastrow (1903 Vol. II, p.1367) إلى الاعتقاد بأن كلمة קיק متطورة عن كلمة קאת[٣٥] (=البجعة).

وبالعودة إلى المعاجم العربية، لا نجد أي إشارة إلى أنّ القيق طائر، غير أننا نجد أنّ المعاجم تذكر (القوق)، وتعرّفه بأنه "طائر من طير الماء، طويل العنق قليل لحض الجسم" (الأزهري ٢٠٠١ مادة قوق)، وهذا ما يُذكّر بالصيغة الأخرى التي وردت في التلمود (ب حولين ٦٣أ). وقد أضاف ابن منظور في تعريفه للقوق بأنه "طائر لم يُحلّ" (ابن منظور ٢٠٠٥ مادة قوق). وهذا يعيدنا إلى تفسيرهم لما ورد في التوراة (اللاوين ١١ : ١٨)، وتحريم أكل اليهود له، على أساس أنه طير البجعة، ونرجح هنا أنّ هناك خلطا قد حدث عندهم بين هذين الطيرين. وتذكر المعاجم العربية أيضا لغة أخرى في (القوق)، وهي (القاق ومؤنثه القاقة)[٣٦]، ولعلّ هذه اللغات المتداخلة في اللفظ الدال على هذا الطائر (القيق والقوق والقاق) مرده التبادل بين الحركات (الألف والواو والياء) في اللغات السامية[٣٧]. وإذا كنا لا نجد في المعاجم العربية القديمة أيّ إشارة إلى طائر القيق بهذا اللفظ، فالحقيقة أن هذا الطائر بهذا الاسم قد ورد في موسوعة الطيور المصوّرة[٣٨].

الأثر اللغوي دليلا على الجغرافية:

أكثر الربانيون من ذكر عبارة (مدن البحر) في حديثهم عن الألفاظ الأجنبية التي دخلت في أدبهم، وقد انقسم المختصون فيما بينهم في تحديد جغرافيتها، فذكر Jastrow (1903 Vol. 1 p. 482). أنها قبرص، في حين ذهب Cohen (1912- 3 p. 229, footnote 11) إلى أنها أسيا الصغرى، ولم يستطع Rosenblum[٣٩] تحديد مكانها، إلا أن בלברג (כרך כב (2008)، עמ' 192)، رأت أن مدن البحر، ما هي إلا مدن الساحل الفلسطيني مثل عسقلان وغزة.

---

[٣٤] البجع و القوق و الرخم.

[٣٥] على اعتبار أن الألف في اللغة العبرية إن كان حركة، يجوز قلبه إلى ياء، ويكثر ذلك في لغة الربانيين، كما في קוראים (م شبت ١ : ٣) = קורין (م بخوروت ١ : ١) (=قارئون)، وكذا تقلب الألف إلى واو مثل: זאת (م روش هشانا ٤ : ٢)= זו (م شبت ١٠ : ٦) (=هذه). وما حصل لحرف التاء في كلمة קאת هو ما يسمى في قواعد لغة الربانيين بالقطع، وهو حذف الحرف الأخير من الكلمة مثل كلمة النفي אין لتصبح אי، وأيضا كلمة זאת في المثال السابق، انظر: Segal 1980 p. 75.

[٣٦] انظر: (ابن منظور ٢٠٠٥ مادة قوق).

[٣٧] كما هو الحال في اللغة العبرية: مثل לן و לין و לון (=بات).

[٣٨] انظر: (بيرنر ١٩٩٧ ص٣٦٤).

[٣٩] انظر: (Rosenblum (2010), p. 221).

ولعل رأي בלברג هو الأقرب إلى الصواب، وذلك إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الكلمات التي ذكرها الربانيون على أنها من لغة مدن البحر، والتي أوردنا بعضا منها في هذه الدراسة؛ إذ يتبين لنا، من خلال تلك الأمثلة التي ينسبها الربانيون إلى لغة مدن البحر، أن موقعها الجغرافي قريب من بلاد العرب، وأنها تقع ضمن حدود بلاد العرب الصخرية، وأن اللغة التي كانت سائدة هناك هي اللغة العربية، أو لعلها تكون لغة أخرى طغى عليها الأثر اللغوي العربي.

وليس أدلّ على هذا الافتراض مما قاله الربانيون أنفسهم في تأصيلهم لبعض الكلمات التي وردت في أدبهم،إذ يذكر الرابي ليفي كلمة פתיא (=فتى) في المدراش، على أنها من لغة بلاد العرب، كما في אמר ר' לוי בערביא צווחים לינוקא פתיא (=قال الرابي ليفي في بلاد العرب يدعى الصبي فتى) (بريشيت ربا ٨٧: ١)، في حين يذكر التلمود الكلمة نفسها على أنها من لغة مدن البحر، إذ جاء فيه: שכן קורין בכרכי הים לינוקא פתיא (=كذلك يدعون في بلاد مدن البحر الصبي فتى) (ب سنهادرين ١١٠ب). وهو نفسه ما نجده في مدراش (يلقوط شمعوني الأمثال ٩٤٠).

خاتمة القول:

يخلص القارئ مما سبق، إلى أنّ الربانيين قد اختلطوا بالعرب بسبب الظروف السياسية التي حلّت بهم، غير أنّ نظرتهم إلى العرب بوصفهم قبائل، لم تختلف عن نظرة العهد القديم إليهم، بل إن مطامع الربانيين في بلاد العرب قد ازدادت، كون العرب آنذاك كانوا قبائل متفرقة، لم يجدوا من يوحدهم وينظم أمورهم. ويخلص القارئ أيضا إلى أن هؤلاء الربانيين لم يعرفوا يهود الجزيرة العربية مطلقا، إذ لا يوجد أي إشارة، سواء في المدراش أم في التلمودين البابلي والفلسطيني، إليهم وإلى المدن التي كانوا يقيمون فيها، مثل خيبر ويثرب.

وبناء على ذلك، فإن بلاد العرب، وفقا لوجهة نظر الربانيين لم تتعد مناطق بلاد العرب الصخرية، بحسب تقسيم بطليموس، أما بالنسبة للجزيرة العربية، فلم يعرفوا منها إلا قسمها الشمالي، كمناطق ثمود وتيماء، وهذا يؤكد ما قلناه سابقا، من أنّ الربانيين كانوا منقطعين تماما عن يهود الجزيرة العربية الذين نزلوا خيبر ويثرب. ويمكن أن تضيف هذه الدراسة، في هذا السياق، أن الربانيين، فضلا عن انقطاعهم عن يهود الجزيرة العربية، كانوا منشغلين بتدوين أمور دينهم فقط، غير مطّلعين على ما قدمه اليونان قبلهم، من معرفة جغرافية بخصوص بلاد العرب .(Retsö 2003 p. 532)؛ فلم يدركوا أن شبه الجزيرة العربية بأطرافها المترامية، هي بلاد للعرب أيضا، فاكتفوا بذكر جزء منها فقط، وهو الجزء الصخري، الذي أطلقوا عليه تسمية ערביא. لذلك نعتقد أن ما قصده الربانيون بمصطلح ערביא هو بلاد العرب الصخرية وفقا للتقسيم اليوناني، وربّما يكون ذلك عائدا إلى التسمية الرومانية Arabia، أو إلى ما عرفه الرومان من بلاد العرب، وهو الإقليم الذي سقط بأيديهم،وهو بلاد العرب الصخرية وفقا لتقسيم بطليموس.وقد لاحظت هذه الدراسة أن مصطلح ערבי (=عربي) كان يظهر عادة في الأدب الرباني المدون في

فلسطين (التلمود الفلسطيني والمدراش)، وتجدر الإشارة إلى أن التلمود البابلي قد استخدم إلى جانب مصطلح **ערבי** (=عربي)، مصطلحًا آخر للحديث عن العربي وهو مصطلح **טייעא** (=طائي)، ولعل من المفارقة، أن نجد أحيانا، أن أحداث قصة ما في أدب الربانيين المدون في بابل، تتشابه مع أحداث قصة في أدب الربانيين المدون في فلسطين من حيث المضمون والأحداث، غير أن الربانيين البابليين فضلوا استخدام كلمة **טייעא** (ب روش هالشانا ٢٦ب) في حين أن الربانيين في فلسطين، فضلوا استخدام كلمة **ערבי** (بريشيت ربا ٧٩: ٧)[٤٠].

ولقد كان من أثر اختلاط الربانيين بالعرب، أن تأثروا بالجانب اللغوي للعربية، إذ أشارت الدراسة إلى مجموعة من الألفاظ التي استخدمها الربانيون في أدبهم، متأثرين باللغة العربية، تأثيرا واضحا لا يمكن تجاهله، فقد أقروا بوجود عدد من الألفاظ التي دخلت في أدبهم من العربية، غير أن هذه الدراسة تحدّثت، إضافة إلى تلك المجموعة التي أقروا بها، عن ألفاظ أخرى لم يشيروا إلى مصدرها تارة، أو أنهم أقروا بأنها من لغة أجنبية تارة أخرى. وقد بينت الدراسة، بأن هذه الألفاظ بشقيها من أصل عربي. وتخلص الدراسة إلى حقيقة مفادها أن جزءا كبيرا من الألفاظ التي نسبها الربانيون إلى الأصل العربي، لم تكن عربية، وفقا للمصادر التي اطلعت عليها هذه الدراسة، في حين أن الألفاظ التي لم يقروا بأصلها العربي، سواء بعدم ذكر أصلها، أم بنسبتها إلى ما كانوا يطلقون عليه لغة مدن البحر، تبين أنها من أصل عربي. وهذا الأمر يجعلنا نعتقد بأن ما كان يُطلق عليه مدن البحر، يمثل جزءا مهما، يقع ضمن نطاق بلاد العرب الصخرية، ذلك أن كثيرا من الألفاظ التي ينسبونها إلى لغة هذه المدن، ألفاظ عربية كما بينت الدراسة.

---

[٤٠] ورد في التلمود البابلي: "לא הוו ידעי רבנן מאי (תהלים נה) השלך על ה' יהבך והוא יכלכלך. אמר רבה בר בר חנה: יומא חד הוה אזלינא בהדי ההוא **טייעא**، הוה דרינא טונא، ואמר לי: שקול יהביך ושדי אגמלאי" (=لم يعلم الربانيون معنى ما ورد في (المزامير ٥٥: ٢٣) (الق على الرب همك فهو يعولك)، فقال ربا ابن ابن حنا: كنت ذات يوم أحمل حملا مع **طائي (عربي)**، فقال لي ضع حملك (=יהביך) على جملي) (ب روش هشانا ٢٦ب) . في المقابل نرى في المدراش القصة نفسها، غير أن الربانيين استخدموا فيها مصطلح (عربي) (=ערבי) بدلا من طائي (=טייעא) إذ جاء فيه: "ר' חייא רבה ור' שמעון בר ר' ור' שמעון בר חלפתא שכחון מילין מן התרגום ואתון להדא תגרא דערביא למלפיניה מן תמן، שמע קליה דאמר לחבריה תלי הדין יהבא עלי، שמעון מיניה יהבא משוי، שנא' (תהלים נה) השלך על ה' יהבך והוא יכלכלך) (=نسى الرابي حيا ربا والرابي شمعون بن الرابي والرابي شمعون بن حلفتا كلمات من الترجوم، فجاءوا لتاجر عربي، ليتعلموا، فسمعوا أن شخصا قال لصاحبه ارفع هذا وضعه على الحمل، فعلموا أن كلمة **יהבא** معناها حمل وعرفوا بعدها تفسير ما ورد في المزامير ٥٥: ٢٣.). وإن دل هذا على شيء، فأنه يدل على أن ربانيي فلسطين لم يعرفوا الطائيين، إذ إن كلمة **טייעא** لم يزد عدد ورودها في أدبهم المدون في فلسطين عن عدد أصابع اليد الواحدة، ويؤكد هذا أيضا، وجود العرب في فلسطين في الفترة التلمودية، من ناحية، ويدل، من ناحية أخرى، على أن الربانيين البابليين، كانوا يفرقون بين الطائيين والعرب، فكثيرا ما ورد المصطلحان في مدوناتهم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا، العربية:

الأزهري، *تهذيب اللغة*، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١.

بيرنر، كريستوفر، *موسوعة الطيور المصورة، دليل نهائي إلى طيور العالم*، ترجمة عدنان يازجي، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٧.

ابن جني، *المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني*، ط١، دار إحياء التراث القديم، ١٩٥٤.

الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.

ابن حزم، *جمهرة أنساب العرب*، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.

ابن دريد، *جمهرة اللغة*، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.

الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، الكويت، التراث العربي، ١٩٦٥.

سليم، أحمد أمين، *جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة*، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧.

علي، جواد، *المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام*، ط٢، بغداد، مطبوعات جامعة بغداد، ١٩٩٣.

الفيروزآبادى، *القاموس المحيط*، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

ابن منظور، *لسان العرب*، ط٣، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٥.

ثانيا، الأجنبية:

אלקרעה, מ., *השפעת לשון המקרא על יצירותיו של מנדלי מוכר ספרים, דוגמאות מכתביו של מנדלי בין מקרא למשנה*, ברלין, דר אנדרה פרלאג, 2007.

בלברג מ., *בין הטרוטופיה לאוטופיה: קריאה בשני סיפורי מסע אל זונות ובחזרה*, מחקרי ירושלים בספרות עברית, כרך כב (תשס"ח 2008), עמ' ١٩١- ٢١١.

בר מרדכי, א., *ספר תולדות תנאים ואמוראים, מסודר ע"פ א"ב עם באורים והגהות וגרסאות שונות, בשלושה חלקים*, לונדון, העקספרעסס, 1930.

Abroquah, M., *Revelation: The Movement of the Akan People from Kanaan to Ghana*, Milton Keynes, AuthorHouse, 2010.

Balz, H., Robert, *Theologische* Realenzyklopädie (TRE), Vol. 31, Walter de Gruyter, Berlin 2000.

Bockmuehl, M., and Stroumsa, G. G., *Paradise in Antiquity: Jewish and Christian Views*, Cambridge, Cambridge University Press, 2010.

Bromiley W. G., *The International Standard Bible Encyclopedia*, Michegan, Wm. B. Eerdmans Publishing, 1980.

Brüll, A., *Fremdsprachliche Redensarten und ausdrücklich als fremdsprachlich bezeichnete Wörter in den Talmuden und Midraschim: eine philologische Studie*, Leipzig, A. Fritsch, 1869.

Calmet, A., and Taylor , C., Calmet's, *Dictionary of the Holy Bible, with the Biblical Fragments*, London, Holdsworth and Ball, 1830.

Cohen, A., **"Arabisms in Rabbinic Literature"**, *JQR*, (NS 3) (1912-13), pp. 221-233.

Negev, A. and Gibson, S., *Archaeological Encyclopedia of the Holly Land*, N.Y., Continuvm international publishing Group Inc., 2007.

Neubauer, A. *La Géographie du Talmud*, Paris, M. Lévy frères, 1868.

Oppenheimer, A., *Between Rome and Babylon, Studies in Jewish Leadership and Society*, Tübingen, Mohr Siebeck, 2005.

Paret, R., *Mohammed und der Koran: Geschichte und Verkündigung des arabischen Propheten*, Stuttgart, Kohlhammer Verlag, 2008.

Retsö, J., *The Arabs in Antiquity, Their History from the Assyrians to the Umayyads*, Abingdon, Routledge 2003.

Rosenblum, Jordan D., **"Cities of the sea: in search of כרכי הים"**, *Hebrew Studies* (51) (2010), pp.211 -221.

Rozenfeld, Ben Zion, *Torah Centers and Rabbinic Activity in Palestine 70-400 C.e: History and Geographic Distribution*, Leiden, Brill, 2009.

Schäfer, P., *Studien zur Geschichte und Theologie des rabbinischen Judentums*, Leiden, Brill, 1978.

Schürer, E., *Geschichte des Jüdischen Volkes im Zeitalter Jesu Christi, Einleitung und politische Geschichte*, Leipzig, Hinrichs, 1901.

Segal, M. H., *A Grammar of Mishnaic Hebrew*, Oxford, Clarendon Press, 1980.

Tröger, KW., *Bibel und Koran, was sie verbindet und unterscheidet, mit Einführung in Mohammads Wirken und die Entstehung des Islam*, Stuttgart, Evang. Haupt-Bibelges. und von Cansteinsche Bibelanst 2008.

Demandt A., *Alexander der Große: Leben und Legende*, München, C.H.Beck, 2009.

Eph'al, I., **"Ishmael" and the "Arab(s)": A transformation of ethnological terms**. *JNES* (35) (4) (1976), pp. 225-235.

Fish, D., *God's Holy Word, a Translation with footnotes*, Lake Hughes, Darwin Fish, 2006.

Fürst, J., *Hebräisches und Chaldäisches Handwörterbuch über das Alte Testament*, Leipzig, Bernhard Tauchnitz, 1863.

Graetz, H., *History of the Jews: From the Reign of Hyrcanus (135 B.c.e) to the Completion of the Babylonian Talmud (500 C.e.),* Edited by Bella Löwy, N.Y, Cosimo, Inc., 2013.

Hallermayer, M., *Text und Überlieferung des Buches Tobit*, Berlin, De Gruyter, 2008.

Hostetter, Edwin, C., *"Kenaz" in Eerdmans Dictionary of the Bible*, Editor David Freedman, Michigan, Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 2000.

Huse, B., *von Kopf bis Fuß: Ein Handbuch rund um Körper, Kleidung und Schmuck für die interkulturelle Unterrichtspraxis*, Münster, Waxmann Verlag, 2004.

Jastrow, M, *A dictionary of the Targumim: the Talmud Babli and Yerushalmi and the Midrashic literature, with an Index of scriptural Quotations*, London & N.Y, Luzac, G.P.Putnam'ssons, 1903.

Jastrow, M., "***Arabia***" in *The Jewish encyclopedia: a descriptive record of the history, religion, literature, and customs of the Jewish people from the earliest times to the present day* – Edited by Singer, Isidore, N.Y., Ktav Publishing Hous Inc., 1859-1939.

Krauss, S. **Talmudische Nachrichten über Arabien**, *ZDMG* (70) (1916), pp. 321- 362.